

الإيمان بالرب يسوع المسيح

الشيخ كيفن بيرسون

من السبعين

في بيت الإيمان، ما من داع للخوف أو الشك. اختاروا أن تعيشوا بالإيمان وليس بالخوف.

أدعو بتواضع رفة الروح القدس ونحن نناقش مبدأ أساسياً من الإنجيل: الإيمان بالرب يسوع المسيح. أعتز بتقدير وحب عميقين بأنه أعطيت لي في حياتي أمثلة عظيمة عن الإيمان والإخلاص الحقيقيين. أود أن أعرب للأهل الصالحين والعائلة والقادة الكهنوتيين والمبشرين الأحياء والأطفال الرائعين ولرفيقة أبدية عالية عميق حبي وامتثاني. أعتز بحاجتي إلى إيمان أكبر كتلميذ وشاهد للمسيح وبرغبتي في ذلك. ولم أشعر في حياتي بهذا القدر من الحاجة إلى الإيمان الذي أشعر به اليوم.

لقد أمرنا كأهل أن نعلم أولادنا "إدراك مبدأ... الإيمان بالمسيح ابن الإله الحي" (المبادئ والعهد 68: 25). ويتطلب هذا الأمر أكثر من مجرد الاعتراف بالإيمان كمبدأ من مبادئ الإنجيل. "التحلي بالإيمان هو أن نثق بشيء أو بشخص" (Bible Dictionary, "Faith," 669). على الإيمان الصحيح أن يركز على يسوع المسيح. "الإيمان مبدأ عمل وقوة" (Bible Dictionary, 670). يتطلب منا أن نفعل والآن نكتفي بأن نؤمن. الإيمان هو هبة روحية من الله تأتي من خلال الروح القدس. وهو يتطلب حسن فهم ومعرفة صحيحة ليسوع المسيح وصفاته الإلهية وطبعه المثالي وتعاليمه وكفارته وقيامته وسلطته الكهنوتية. تتمي الطاعة لهذه المبادئ ثقة كاملة به وبخدّامه المرسومين والوثوق ببركاته الموعودة.

ليس من أي شيء آخر يمكّننا الوثوق به بشكل مطلق. ليس من أي أساس آخر في الحياة يمكن أن يجلب هذا القدر من السلام والسعادة والأمل. في أوقات الصعاب والشك، يشكل الإيمان حقاً هبة روحية تستحقّ جهودنا كلها. يمكن أن نعطي أولادنا العلم والدروس والرياضة والفنون والممتلكات المادية، ولكننا إن لم نعظم الإيمان بالمسيح، نكون قد أعطيناهم القليل.

"ينشأ الإيمان من خلال سماع شهادة من يملكون الإيمان" (Bible Dictionary, 669)؛ راجع أيضاً الرسالة إلى أهل رومية 10: 14-17). هل يعرف أولادكم أنكم تعلمون؟ هل يرون قناعتكم ويشعرون بها؟ "ينمي الإيمان القوي من خلال إطاعة إنجيل يسوع المسيح" (Bible Dictionary, 669).

لقد علم الشيخ بروس ماك كونيكي ما يلي: "الإيمان هبة من الله ممنوحة كمكافأة على البرّ الشخصي. إنه يعطى دائماً عند وجود البرّ، وكلما ارتفع مستوى الطاعة لقوانين الله، كلما زاد الإيمان الممنوح" (Mormon Doctrine, 2nd ed.) 264, [1966]). إذا كنّا نرغب في المزيد من الإيمان، علينا أن نكون أكثر طاعة. عندما نعلم أولادنا من خلال القدوة أو التعاليم أن طاعة وصايا الله يمكن تكييفها حسب الوضع، نمنعهم من الحصول على هذه الهبة الروحية الحيوية. يتطلب الإيمان طاعة دقيقة، حتى في أصغر الأمور وأبسطها.

الرغبة ذرة من الإيمان تنمو في داخلنا عندما نختبر الحقيقة الإلهية. يمكن تشبيه الأمر بعملية تركيب ضوئي على المستوى الروحي. فتأثير الروح القدس، الذي يعمل على ضوء نور المسيح داخل كل إنسان، يُنتج المقابل الروحي لتفاعل كيميائي -- أمر محفز، أو تغيير للقلب أو رغبة في المعرفة. ينمو الأمل مع تحوّل ذرات الإيمان إلى جزيئات ومع بذل جهود بسيطة للعيش وفقاً للمبادئ الصحيحة.

ومع نمو أنماط الطاعة، تتحقق البركات الخاصة المرتبطة بالطاعة ويظهر المعتقد. الرغبة والأمل والمعتقد هي من أشكال الإيمان، غير أنّ الإيمان كمبدأ قوة يتأتى من نمط ثابت يقوم على السلوك والتصرف المطيع. البرّ الشخصي خيار. والإيمان هبة من الله، والشخص الذي يملكه يمكن أن يتسلم قوة روحية هائلة.

هناك نوعية من الإيمان تنمو عندما نقوم بالتركيز بكلّ قلبنا وق دراتنا وعقلنا وقوانا. يمكن رؤية هذا الأمر في عيني ميشر عظيم، وامرأة شابة شجاعة وفاضلة، وأمّهات وآباء وأجداد أبرار . يمكن أن نراه أيضاً في حياة الأفراد، الشباب منهم والمسنين، في كلّ أرض وثقافة، أياً كانت لغتهم، وفي أيّ ظرف ومرحلة في الحياة . إنّه "عين الإيمّان" التي تحدّث عنها النبي ألما (راجع ألما 5: 15-26) أي القدرة على التركيز والمثابرة، والتقيّد الصارم بالمبادئ الصحيحة، من دون أي ارتياب، حتّى عندما يكون الضباب المظلم الذي يواجهها في أوّجّه. لهذه النوعيّة من الإيمان قوّة فائقة.

ولكن "التناقض ضروري في كلّ أمر... وقد أباح الله للإنسان حرّيّة التصرف. وما كان للإنسان أن يتصرّف في حرّيّة دون أن تخبره هذه أو تلك" (2 نافي 2: 11، 16). وهكذا هو الأمر بالنسبة إلى الإيمان . قد يكون من المغزي أن نختر الشكّ والإنكار بدلاً من الإيمان.

عند عودة يسوع من الاختبار الروحي السامي من جبل التجلي، اقترب منه والد يائس كان ابنه بحاجة إلى مساعدة . وطلب الوالد متوسّلاً: "إن كنت تستطيع شيئاً فتحنّ علينا وأعنا."

أجابه يسوع: "إن كنت تستطيع أن تؤمن. كلّ شيء مستطاع للمؤمن".

"فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال: أوّمن يا سيّد، فأعين عدم إيماني" (مرقس 9: 22-24).

لا يمكن للإيمان والخوف أن يتواجدا معاً . فالواحد يبعد الثاني. الواقع البسيط هو أنّنا بحاجة جميعاً إلى بناء الإيمان بصورة مستمرة وتخطّي مصادر الإنكار المدمر . يُفّرّ تعليم المخلص الذي يقارن الإيمان بحبّة خر دل بهذا الواقع (راجع متى 13: 31-32). فكروا في الأمر بالطريقة التالية : صافي إيماننا القابل للاستخدام هو كمّيّة الإيمان المتبقّيّة لنا بعد أن نطرح من إجمالي إيماننا مصادر الشكّ والإنكار الخاصة بنا . يمكن أن تسألوا أنفسكم : "هل لدي رصيد إيجابي من الإيمان أم لا؟" إذا كان إيمانكم فوق الشكّ والإنكار عندكم، فالجواب على الأرجح نعم . أمّا إذا سمحتم للشكّ والإنكار أن يتحكّم بكم، فقد يكون الجواب كلا.

نحن نملك فعلاً إمكانية الخيار . ونحصل على ما نركّز عليه بثبات . وبما أنّه يوجد تناقض في كلّ أمر، هناك قوى تضعف إيماننا. البعض منها نتيجة لتأثير الشيطان المباشر . ولكن، في حالات أخرى، لا يمكن إلقاء اللوم إلا على أنفسنا . فهذه القوى ناتجة عن ميول ومواقف وعادات شخصية يمكن أن نتعلّم كيف نبذلها. سأسير إلى هذه التأثيرات "بالعوامل الست المدمرة". فكروا في تأثيرها عليكم وعلى أولادكم فيما أنا أعرضها.

أوّل هذه العوامل هو الشكّ. الشكّ ليس مبدأ من مبادئ الإنجيل . إنّه لا ينبع من نور المسيح أو من تأثير الروح القدس . الشكّ شعور سلبي مرتبط بالخوف. يتأتى من نقص في الثقة بالنفس أو بالقدرات الذاتية. ولا يتوافق مع هويّتنا الإلهيّة كأبناء الله.

يؤدّي الشكّ إلى الإحباط. ينبع الإحباط من التوقعات التي لم تتحقّق . ويؤدّي الإحباط المزمن إلى تدنّ في التوقعات، وتراجع في الجهود، وتزعزع في الرغبة، وصعوبة متزايدة في الشعور بالروح واتباعه (راجع بشروا بانجيلي [2004]، 10). يشكل الإحباط واليأس نقبض الإيمّان.

يؤدّي الإحباط إلى الإلهاء وغياب في التركيز . يلغي الإلهاء التركيز الذي تتطلبه عين الإيمان . الإحباط والإلهاء هما من أدوات الشيطان الأكثر فعاليّة، غير أنّهما أيضاً من العادات السيّئة.

يؤدّي الإلهاء إلى نقص في المثابرة، وتراجع في الالتزام بالصدق والوفاء وفي المتابعة بالرغم من الصعاب وخيبات الأمل. تشكل خيبات الأمل جزءاً لا مفرّ منه من الحياة، ولكن يجب ألا تؤدّي إلى الشكّ والإحباط والإلهاء وغياب المثابرة.

إن لم يُعكس هذا المسار، سيؤدّي في نهاية المطاف إلى العصيان، الذي ينسف أساس الإيمان. لذلك، في أكثر الأحيان، تكون النتيجة الإنكار، أي رفض الإيمان عن وعي أو من دون وعي.

تصف النصوص المقدّسة الإنكار على أنّه حالة يختار فيها الشخص أن يقسّي قلبه. إنّه فقدان الحسّ.

العوامل المدمرة الست هذه --- الشكّ والإحباط والإلهاء والنقص في المثابرة والعصيان والإنكار --- كلّها تؤدّي إلى إضعاف إيماننا وتدميره. يمكننا أن نختر تجنبها وتخطيها.

تتطلب أوقات الصعاب قدراً أكبر من القوة الروحية . تأملوا جيداً وعد المخلص : "إذا كان لكم إيمان بي ستمنحون قوة عمل أي شيء صالح بي" (موروني 7: 33).

أعلن بتواضع أن الله، أبانا السماوي، حيّ وأنه يحبّ كلّ واحد منّا، نحن أبناءه . يسوع المسيح هو مخلصنا وفادينا . إنه حيّ ويقود كنيسته شخصياً من خلال الرئيس مونسن، نبيه الممسوح . ولأنه حيّ، فالأمل موجود دائماً يبتسم لنا . في بيت الإيمان، ما من داع للخوف أو الشك . اختاروا أن تعيشوا بالإيمان وليس بالخوف . باسم يسوع المسيح المقدّس، آمين .